Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢

ولكى يحقق العلماء والأدباء المصريون والشاميون كل ما ابتغوا لحضارتنا من نماء وازدهار وإثمار نراهم يعتمدون فى ذلك على عملين رائعين:

العمل الأوّل الحفاظ على التراث العلمى والأدبى، بحيث تظل مصادره التى أبدعتها الأجيال السابقة، بل بحيث تحيا فيها الأجيال الجديدة حياة خصبة، حياة تتغذى عقولهم فيها بكل ما خلفه الأسلاف من معارف علمية، كما تتغذى قلوبهم بكل ما خلفوا من آيات أدبية.

والعمل الثانى تجديد هذا التراث وتنميته بإدخال إضافات عليه لم تخطر للأسلاف على بال، إضافات تقدم غذاءً جديدًا للعقول والقلوب والأرواح. وبذلك اتخذت عنايتهم بالتراث العلمى والأدبى وسيلتين كبيرتين. وسيلة إحياء التراث بعرضه عرضًا دقيقًا وشرحه وتفسيره، ووسيلة تجديده بما يضاف إليه من زاد علمى ومتاع أدبى، حتى ليصبح الوصف الدقيق لهذا العصر أنه عصر إحياء التراث العربى وتجديده.

وكان أوّل ما عنا العلماء المصريين والشاميين فى إحياء مصادر التراث العلمى تحرِّى روايتها وألا يدخل على ألفاظها أى تحريف أو تغيير، ولذلك طلبوا فيها ألا تؤخذ من الصحف المكتوبة مباشرة، إنما تؤخذ سماعًا من أفواه العلماء الذين اشتهروا بدقتهم وشدة تحريهم وأنهم لا يحرّفون الكلم عن مواضعه، مهما كان عندهم من ثقوب الفهم والقدرة على التصرف بالألفاظ والعلم بدلالاتها ومقاصدها. وبذلك ظلت تُتداول وتنقل شفاهًا من كل جيل إلى الجيل التالى له، وكل جيل يرعى الأمانة فى الرواية للنص غير مسوِّغ لنفسه إدخال أى تعديل فى لفظ من ألفاظه، بل فى أى حرف من حروفه.

وهداهم تدقيقهم فى رواية التراث على هذا النحو المتشدد فى التمسك بكل حروفه وألفاظه أن يفردوا مباحث طويلة لطرق السماع عن الشيوخ، ومتى يصح